روميل : تأليف ديزموند يونج

طبعة كولنز عام ١٩٥٠ ، ٢٨٨ صفحة

Rommel. by Desmond Young. Collins 1950. 288 pages.

عندما نشر هذا الكتاب فى طبعته الإنجليزية ببريطانيا فى عام ١٩٥٠ تصدت إحدى الجرائد الإنجليزية لهذا الكتاب ووصفته بأنه ليس سوى ترتيلا يكيل الحمد والثناء على قائد الفيلق الأفريقى . وأن هذا يثلج صدور أنصار الدعاة إلى إعادة الروح البروسية الحربية فى ألمانيا مرة أخرى .

والحق يقال إن مؤلف الكتاب وهو جندى سابق أفلح فى إبراز نواحى روميل فى القيادة العسكرية . فلقد تجمعت فى هذا العبقريِ معظم خصال القائد المثالى وأولها العزم وقوة التصميم على القتال والشجاعة والمقدرة العقلية والقوة الطبيعية . . والمعروف أن القادة الممتازين ليسوا كالأمطار تسقط من السحب . فكم من عباقرة القادة أبرزتهم الحرب العالمية الثانية ؟ إنهم لا شك قلائل بين الأمريكان والبريطانيين واليابانيين والفرنسيين . . . وروميل أحد هؤلاء القادة . اتصف بالتبصر الممترج بالجرأة والسيطرة على رجاله ونكران الذات وحضور البديهة مع الهدوء والاتزان فى مجابهة الأخطار

ولقد صادف هذا الكتاب من النجاح ما لم تنل مثله كتب التراجم الكثيرة التى ألفت عن غيره من قادة الحرب الأخيرة . وترجم إلى لغات شتى . ونشرت جريدة الأهرام له ترجمة طيبة فى أوائل عام ١٩٥٠ .

* * *

كتب مقدمة « روميل » الجنرال أوكنلك البريطانى خصم روميل فى الصحراء . وقد وصفه بأنه كان قائداً فوق مستوى القادة — وأن أفراد الفيلق

الإفريقى من قائد الفصيلة إلى قائد الكتيبة كانوا من الناحية التكتيكية . فوق مستوى البريطانيين تدريباً وكفاءة .

ومما يشجع على قراءة الكتاب . ذلك الأسلوب السلس الذى كتب به واعتماد المؤلف إلى الكثيرين من القادة الإنجليز الذين صمدوا أو تغلبوا أو انسحبوا أمام قوات هذا الخصم . واستمد منهم أدق المعلومات عنه . كما اتصل أيضاً ببعض الجنرالات الألمان الذين زاملوا روميل وعرفوه عن كثب . صديقاً ورئيساً أو مرءوساً لهم . كما أنه التقى بشريكة حياة القائد « فراو روميل » . وابنه مانفريد . ولذلك جاء كتابه ترجمة صادقة لحياة الجندى الكبير . وإن كانت تعوزه الدقة التى يتطلبها كتابة التاريخ الحربى .

* * *

تناول المؤلف حياة روميل منذ مولده فى هايدنهيم » بالقرب من أولم (نوفمبر ١٨٩١) . وتكلم عن نشأته العملية وهوايته للألعاب . كاد يكون مهندساً لولا تدخل والده فى مصيره . فانصرف الابن إلى حب الجندية والخدمة فى الجيش . مع أنه لم يكن أحد من أفراد الأسرة عسكرياً بالمهنة . إذا استثنينا خدمة أبيه فى الجيش مدة قصيرة «ملازماً» فى المدفعية . لكنه اشتغل بالتعليم فيما بعد

ويصف لنا المؤلف تطور حياة روميل من ضابط صغير فى سلاح المشاة واشتراكه فى الحرب العالمية الأولى . وخدمته فى جيش ألمانيا بعدها ثم انتقاله لمدرسة المشاة فى درسدن كمدرس فيها وندبه للعمل فى وزارة الدفاع ثم عودته للتدريس فى مدرسة بوتسدام الحربية وتوليه قيادة الكلية الحربية فى نيوستادت . واضطلاعه بأعمال أركان حرب إحدى الفرق المدرعة فى أثناء الهجوم الألمانى ضد فرنسا فى عام ١٩٤٠ — ٤١

ومنذ هذا التاريخ كان نجم روميل يلمع لمعاناً واضحاً واكتسب ثقة القيادة العليا . فولته قيادة المجموعة الألمانية فى إفريقيا عام ١٩٤٣ . وهنا تبرز كل مواهبه الحربية فى وضع الخطط والقيادة والإدارة . وظل مدة طويلة يلعب بقوات الحلفاء ويملى عليهم إرادته فى اتخاذ العمليات ولولا اشتغال ألمانيا فى عدة ميادين بعد اتساع جبهات القتال ولا سيما ضد روسيا لتحولت مجريات الأحداث العسكرية .

إن معظم صفحات الكتاب تتناول عمليات شمال إفريقية المعروفة والتى اشترك فيها العشرات من قادة بريطانيا — ويڤل — أوكنلك — ريتش — ويلسون — مونتجمرى وإسكندر وغيرهم . وهؤلاء كتب عنهم الكثير ولكن يمتاز كتاب ديزموند يونج بأنه يتناول الموضوع من الناحية الأخرى للتل أى من الناحية الألمانية .

لقد تجمعت ضد روميل كل طاقة الحلفاء الحربية وبعد هو عن قواعده الحربية ولذلك تعذر إمداده بالعتاد والوقود والرجال فكان أن تم له الانسحاب المنظم أحياناً أمام اكتساح الحلفاء الحربى .

ولما استعد الحلفاء للهجوم فى غرب أوربا كان قد منح رتبة الماريشال ثم عين قائداً لقطاع هام . لكنه رأى شبح الهزيمة ماثلا أمامه . ولم يستطع عمل أى شيء سوى أن يقاتل ويؤدى واجبه نحو الرايخ .

وأصيب روميل فى أثناء وجوده بالجبهة وعاد إلى ألمانيا حيث عولج لكنه توفى فى ظروف ما زالت غامضة . . .

عبد الرحمن زكى